17 ème Année No. 821

Lundi — 28 — 3 — 1949

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٨٢١ « القاهرة فى يوم الاثنين ٢٧ جمادى الأولى سنة ١٣٦٨ — ٢٨ مارس سنة ١٩٤٩ » السنة السابعة عشرة

تعليق على جـــواب

صديقى الأستاذ أبا خلدون :

سألتك : هل الشقاق طبع فى العرب ، فأجبتنى أن الشقاق طبع فى جميع الناس . وكما سقت إليك فى سؤالى شهادة التاريخ على شقاق العرب فى الجاهلية والإسلام ، وفى البداوة والحضارة ، وفى الدين والسياسة ، وفى الشدة والرخاء ، سقت إلىّ فى جوابك شهادته على شقاق اليونان والرومان والفرنسيين والألمان فى كل أولئك أدق وقصر الشقاق على العرب ، والخلاف على المسلمين ، لم يخطر ببالى حين وجهت إليك سؤالى ؛ فإن من يقصر الخلاف فى حياة الناس على بعض دون بعض ، كمن يقصر التقلب فى حال الطبيعة على أرض دون أرض . والله العليم بكل سر والشهيد على كل أمر يقول : « ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ، ولكن لا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ، ولذلك خلقهم » ؛ إنما قصدت بسؤالى أن أواضعك الرأى فى طبيعة الشقاق العربى الذى لم يحسمه الدين ولم تخففه التجارب : أيصدر عن علة تزول ، أم يصدر عن جبلة تبقى ؟ والذى رابنى من هذا الشقاق ما أراه اليوم من تمرده على الميثاق الجامع ، وخروجه على الرأى الجميع ، وتحديه للخطر المشترك ، لشهوة تستبد ببعض النفوس ، أو لنزوة تعصف ببعض الرءوس ، لا لفلسفة تبرر سياسة الفرقة كما كان عند الإغريق ، ولا لاجتهاد يتوخى سلامة الجماعة كما كان عند الرومان .

أما قولك يا صديقى إن العرب ليسوا بدعاً من الأمم فى الشقاق والانشقاق ، فإنى كنت أرفعهم فى نفسى وفى رأيى فوق ذلك ؛ لأن الأمة العربية إحدى أمتين اختارها الله لإعلان دينه وإعلاء حقه ، فبعث آخر رسله من بينها ، وأنزل دستور شرعه بلسانها ، ووضع ميزان عدله فى يدها ؛ فإذا هى أصاخت كثيرها إلى صوت الغريزة ، واستجابت لدعاء الهوى ، لم تكن حرية بقول الله فيها : « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » . ولا بقوله تعالى : « وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس » .

وأما تفسيرك العرب باليدو فى قول صديقك ابن خلدون ، فلا يؤخر فى التهمة ولا يقدم فى الدفاع ، لأنك تعلم أن الموج من السُّباب ، وأن العرب من الأعراب ، وأن العصا من العُصَيَّة . والطباع قلما تتغير بانتقال صاحبها من مسكنى الوبر إلى مسكنى الحجر ، ومن رعاية الإبل إلى رعاية الناس .

وأما تعليلك هذه الصدعات التى أصابت العروبة فرقت الكلمة وفرقت الدين ، بسرعة الفتح ، واتساع الرقعة ، ومؤونة الانتقال ، وصعوبة الاتصال ، فيضعفه عليك بأن الصدعة الصغرى كانت فى (السقيفة) بعد أن قُبض الرسول ، وأن الصدعة الكبرى كانت فى (الدار) بعد أن قُتل عثمان !

لا يا صديقى ، إن الفردية هى علتنا الأصيلة ، وإن العصبية هى داؤنا الموروث . وإن هاتين الرذيلتين هما جماع الآفات التى مُنى بها العرب ، وعُنى بعلاجها الإسلام . وقد فصّلت ذلك فى مقالين نشرا فى « وحى الرسالة » . والدليل قائم اليوم يا صديقى على أن الفردية والعصبية لا تزالان توهنان البناء ، وتحللان العقدة ،